

## العودة إلى الأصل

■ حازم مبييض

بعيداً عن المزايدات التي ركب موجتها المعتادون على انتهاز الفرص، ومع تقننا أن فرح الشعب المصري حقيقي، وأن شباب ميدان التحرير كانوا مستعدين لتقديم المزيد بمخزون من القوة يؤهلها دائماً لوضع النظام فيها على السكة الحقيقية، وأن المستقبل لمصر الحقيقية التي تحتفظ الستين عاما في طريقه إلى كتب التاريخ، إن وفي المجلس العسكري الأعلى بوعوده، وأعاد السلطة لملكها الحقيقي وهو الشعب، فإن الحقيقة تقودنا إلى اكتشاف أن مصر تعود اليوم بشكل أو بآخر إلى ما كان سائداً قبل ثورة ١٩٥٢ ، حيث كان سائداً النظام البرلماني الملكي، وحيث أن أقصى الطموح اليوم هو العودة إلى نظام برلماني رئاسي، والفرق في يقيني أن النظام الملكي يتمتع باستقرار أكبر، مع فهم أن الاستقرار المقصود لا يعني أبداً الجمود.

في تجربة أخرى خاضها العراقيون لأكثر من خمسين عاماً، جربوا خلالها أنماطاً متباينة من أنظمة الحكم أوصلتهم إلى الحكم الدكتاتوري الشامل، قبل أن ينظف العالم إلى الظلم الذي يربح العراقيون تحت وطأته، وهم اليوم يعيشون في ظل نظام برلماني رئاسي، يعوون فيه إلى نسخة محسنة من النظام الملكي الذي لو أتحت له الفرصة لتطور الطبيعي لكن العراق اليوم يتعمق بفخائل الملكية الدستورية، التي كان متاحاً أيها البرلمان أن يقطع من راتب الوصي على العرش، مصاريف رحلة بالطائرة، وفرها مجموعة من أصدقائه الأجانب، وانتقلوا فيها من بغداد إلى الموصل، وكان متاحاً لأمانة بغداد الحق في رفض تعبيد شارع يصل بيت ولي العهد بالشارع العام، نظراً لعدم توفر المخصصات، وكان المال العام محرماً على السياسيين، إلا في حدود القانون والنظام.

في تونس والجزائر لم يتم تجريب الحكم البرلماني الحقيقي بعد الاستقلال، تونس حكمتها دكتاتوران بمشاركة برلمان مصنوع، وحزب حاكم تدور في فلكه أحزاب صورية، والجزائر تداول الحكم فيها عدد من قادة الثورة ضد الفرنسيين، تحمت أنظار الجيش الذي هو بحق الحاكم الفعلي، أما في المملكة المغربية فإن نظام الحكم خصوصية تتبع من اعتبار الملك أميراً للمؤمنين، لكن هناك أحزاباً تتداول السلطة، وهناك معارضة مبسوطة وهي حقيقية إلى حد أن بعض أفراد العائلة الملكية يتبنونها، وفي ليبيا التي يحكمها العقيد معمر القذافي منذ إطاحته مع مجموعة من صغار الضباط بالحكم الملكي، قبل أكثر من أربعين عاماً، خاض خلالها مجموعة فاشلة من التجارب الوحدوية، وقادت في آخر الأمر إلى اعتبار نفسه ملك ملوك أفريقيا، وقادت غالباً للثورة حينما اندلعت، ومؤسس نظام الجماهيرية العجيب.

تأسست في عالمنا العربي جمهوريات، أصاب قادتها الحنين إلى الملكية فقرروا توريث أبنائهم، حدث ذلك في العراق قبل سقوط صدام، وفي اليمن قبل أن تجبر الثورات الشعبية في عالمنا العربي رئيسه على عبد الله صالح على التخلي عن فكرة التوريث، أما لبنان فهو حالة فريدة، حيث تمكنت الطائفة والمحاصنة من إنجاب نظام نيابي رئاسي مختلط، لم يتعمق بالهدوء منذ استقلاله، إلا في فترات فرض فيها عليه الهدوء بسبب تفاهتها خارجية، وليس انطلاقاً من قبول شكل النظام، وخاض السودان تجارب حكم تراوحت بين العسكرية والنيابية، وصلته في آخر الأمر إلى الانسلاخ لدولتين، فتخلى الجنوب عن العروبة، بينما تمسك قيادة الشمال بالإسلام، وهي تواجه أشكالاً من التمرد في كل ركن من البلاد.

ليس هذا انتقاصاً من ثورتى تونس ومصر، ولا من تضحيات شعبيهما، وللخلاص من ظلم حاكميهما السابقين وتفردهما بالحكم، لكن السؤال الذي نجد إجابته في مطالب المتظاهرين بالحكم المدني، هو لماذا جرب العسكر الثوريون فينا، وإلى متى تظل نتائج تجاربهم تتحكم في عالمنا العربي، الذي صحا مطالبا بالعودة إلى الأصل من خلال حكم نيابي مستقر ومنتج وديمقراطي، يؤمن بتداول السلطة امتثالاً لرغبات الشعوب وتطلعاتها وقناعاتها.

## مبارك ترك كل شيء بيد وزير الداخلية... فضيحه أين اخفت عائلة الرئيس ملياراتها؟

□ القاهرة/ وكالات

عين المجلس العسكري الحاكم في مصر قاضيا متقاعدا يحظى باحترام في الأوساط القانونية لأرائه المستقلة رئيسا للجنة أنشئت لاقترح تعديلات دستورية.

والقاضي المتقاعد المستشار طارق البشري مؤيد قوي لاستقلال الهيئة القضائية رغم أن خبراء في القانون قالوا أن القضاء في مصر تعرض لتدخل سياسي متزايد أثناء حكم الرئيس حسني مبارك الذي استمر نحو ٣٠ عاما وانتهى يوم الجمعة الماضي.

وأبلغ البشري رويترز في وقت مبكر يوم أمس الثلاثاء "الجلسة الأعلى للقوات المسلحة اختارني لرئاسة لجنة التعديلات الدستورية"، وفي بيان يوم الأحد الماضي قال المجلس -الذي تولى إدارة شؤون مصر عندما تنحى مبارك- "أنه قرر تشكيل لجنة لتعديل بعض بنود الدستور وتحديد القواعد لاستفتاء شعبي على التعديلات.

وقال نشطاء شبان يوم الإثنين إن المجلس العسكري يبلغهم أنه يأمل بالانتهاز من التعديلات الدستورية خلال أيام ثم عرضها في استفتاء في غضون شهرين. وقال مصدر بالجيش أن موعد الشهرين هو إطار زمني عمومي. ورسخ الدستور الحالي -الذي قرر المجلس العسكري تعطيله- ضمانات لبقاء مبارك وحلفائه في السلطة. وعززت تعديلات أدخلت عليه أثناء حكمه قبضة المؤسسة الحاكمة على السلطة.

وطالب المحتجون ببضعة تعديلات دستورية بما في ذلك ضمان انتخابات رئاسية نزيهة ووضع قيود على فترات ولاية رئيس الجمهورية. وفي مبارك حو الي خمس فترات متتالية مدة كل منها ست سنوات وكان من المتوقع أن يسعى إلى فترة سابعة.

وبعد الانتخابات البرلمانية التي جرت في عام ٢٠٠٠ أبلغ البشري رويترز أنه يجب أن يكون للهيئة القضائية سلطة أكبر في الإشراف على الانتخابات.

وبدلا من هذا جرى تهميش دور القضاة بشكل متزايد في العملية الانتخابية في ظل حكم مبارك. وفي الانتخابات التي جرت في نوفمبر تشرين الثاني ٢٠١٠ لم يعد هناك وجود للقضاة داخل مراكز الاقتراع.

من جانب آخر يتواصل الكشف عن ساعات الأخرية قبل تنحى حسني مبارك من سدة الحكم بعد ٣٠ سنة قضاها في هذا المنصب، وفي وقت تغيب تقارير أن صحة الأخير تدهور ويرفض تناول الدواء، أعبت صحيفة الأهرام شبه الرسمية تقريرا مطولا سردت خلاله الألية التي تعامل معها النظام المصري مع الثورة منذ انطلاقها أي ٢٥ يناير حتى لحظة خروج الرئيس.

وتقول الصحيفة: "وصل إلى الرئيس حسني مبارك قبل الثلاثاء ٢٥ يناير اللواء حبيب العادلي وزير الداخلية السابق الذي قلل من قيمة المظاهرة وقدرتها وأنهم مجرد "شوية عيال يمكن احتواؤهم.. الموقف تحت السيطرة... ولن توجد أية مشكلة.

وأشارت الصحيفة إلى انه مساء الإثنين رفع أحد الوزراء سماعه تليفونه الخاص الواصل إلى رئاسة الجمهورية، واقتراح أن يعلن الرئيس

تعديلاً وازايا يشمل ١٥ وزيراً على الأقل، وقال بالنص "١٥ واحد منا يليبسوا الجلابيب ويقعدوا في البيت، ونحل المشكلة... كان الرد: بعد ربع ساعة سنرد عليك.. جاء الرد: سيبوا الموضوع لحبيب العادلي.

وتقول الأهرام حبيب العادلي الذي توحشت سلطاته بدرجة مذهلة، استطاع أن يجنب شخصية قوية جدا للغاية، ويهيمس دورها فانحصر كله في ملفات خارجية، مستغلا أخطاء وخطايا وقع فيها هذا المسؤول ورتبها في ملف خاص عرضه على الرئيس وسوزان وجمال، وهو ما لقي هوى وقبولاً من الزوجة والابن الطامح في منصب الرئيس ويريد أن يزيد من أمامه أي منافسة محتمة.

والواضح أن الأهرام تقصد هنا عمر سليمان الذي عينه مبارك نائبا لرئيس الجمهورية على الأزمدة، وتقول إنه جرى قصصه ريشه على مدى سنوات بعدم التجديد لرجال ذوي ولاه وخبرات خرجوا على العائش من مؤسسته بالتدريج، وأُفردت يد حبيب العادلي في التعامل مع مظاهرات ٢٥ يناير سياسيا وإعلاميا، فقد أرسل خطابا إلى اتحاد الإذاعة والتلفزيون فيه تعليمات صارمة وأوامر مباشرة بالكيفية التي تجري على أجهزة التا أحداث، ولم يكن يجرد أحد على معارضته.

وحدث ما حدث يوم ٢٥ يناير، ونجرت المظاهرات، وبرز حبيب العادلي للرئيس مبارك المفاجأة بأن جماعة الإخوان حشدت شباها بتعليمات من الخارج رسدت الداخلية بضعها على أجهزة التوليا مثل جعلوا الولادة متأخرة... لا تدعوا الأم واقفة في مكان واحد فالحركة لها مفيدة جدا.

وتقول الصحيفة: "وهذا هو سر قطع الاتصالات

المحمولة لمدة يومين والرسائل لمدة تسعة أيام. وهذا النجاح أغضب حبيب العادلي، فتعامل مع جمعة الغضب كما لو أن المظاهرات تحد شخصي له".

و"لم يتوعد العادلي ما حدث.. فوقع العنف المفرط والقتل ضد شباب أعزل، وفي عصر يوم الجمعة وفي ظل العنف الذي مارسه قواته ضد المتظاهرين أرسل حبيب العادلي بيانا إلى أسامة الشيخ رئيس اتحاد الإذاعة والتلفزيون لإذاعته فوراً على الهواء، لكن المسؤولين لم يقدروا على إذاعته فقد وجدوه مستغزاً جدا للناس، ففروا البيان إلى القصر الجمهوري". كان البيان يتحدث عن دور الإخوان المسلمين، ويحملهم مسؤولية العنف، وأن الشرطة سوف تتعامل بمتبتهى القسوة مع المتظاهرين، وأنها مضطرة للدفاع عن نفسها ضد الاعتداءات المصودة التي تعرض لها لإسقاط هيبة الدولة وإشاعة الفوضى، حسب الأهرام.

مبارك يوبخ العادلي رشيد محمد رشيد بعد دقائق من وصول البيان إلى رئاسة الجمهورية، رن تليفون حبيب العادلي الخاص، كان على الطرف الآخر الرئيس مبارك الذي راح يعنفه المكلمة وهو يقول له: خلاص حزنل الجيش يساعداك وحيثاقهم مع الناس أكثر منك.

كان بجوار العادلي عدد من ضباطه ومعاونيه الكبار، ثم أعطى أوامر بإخلاء الأماكن أمام قوات الجيش. الجيش نزل أمشوا أنتم.. مع الإخلاء تحركت مجموعات اقتحام السجون المسلحة... مستعملة أسلوبا ما قطع. نيران كثيفة، بلدنوزرات لهدم الأسوار، طلقات ال آر.بي.جي، وفتحت النازمين بمزريات قوية.



## زكريا عزمي وجمال مبارك

وحدث ارتباك هائل في القصر الرئاسي، إلى درجة العجز سواء في الفهم أو التعامل. وتقول: "وصل الفرار إلى التنحى.. وكان سيلعب مساء الخميس ١٠ فبراير شباط، لكن السيد جمال أفتع والده بمحاولة أخيرة، وهي الخروج على الناس بحزمة إجراءات إصلاحية جيدة، مع نقل الصلاحيات إلى نائب الرئيس عمر سليمان.. وفي السؤال: ماذا يقول الرئيس في البيان؟ اقترح بعض القريبين من الرئيس أن يكون البيان ناعما وعاطفيا، لكن كان لجمال مبارك رأي آخر، أدخله على البيان، فخرج بالشكل الذي أشعل حريقا مرعبا من الغضب في الصور والعقول، وفشلت المحاولة، وجاءت لحظة النهاية. قرار تكليف القوات المسلحة بعمل الرئيس".

## السيبر المصري في واشنطن؛ مبارك مريض

من جانبه صرح السفير المصري في الولايات المتحدة للتلفزيون الأميركي الإثنين بعد بضعة أيام على تنحي الرئيس المصري، إن مبارك قد يكون مريضا. وتطرق السفير سامح شكري للمرة الأولى إلى إمكانية أن يكون الرئيس المصري مريضا في عمرة مقالات صحافية أكدت أنه يعاني من أزمة قلبية. وقال السفير المصري في برنامج "توداي": "أني اتبع الشائعات والمآلات الصحافية التي تتعلق بهذا الموضوع. قد تكون بعض الاتصالات تميل إلى القول انه في حالة صحية سيئة.. لكنه حذر قائلا "ليس لدي بالفعل ما يكفي من معلومات، وبالتالي لا يمكنني التحمين.

## البحرين؛ قتل ثان في الاحتجاجات والداخلية تعد بالتحقيق

البيلا، بما في ذلك إعطاء سلطات أوسع للبرلمان وكسر سيطرة الملك على المواقع المهمة في السلطة. يذكر أن الأغلبية الشيعية في البحرين، التي تشكل ٧٠ في المئة من عدد السكان تشكل منذ فترة طويلة من تمييز النظام الحاكم ضدها. ويستشهد حكام البحرين بالانتخابات البرلمانية التي جرت مؤخرا كدليل على الانفتاح السياسي، مع وصول ١٨ معارضا إلى مقاعد البرلمان التي يبلغ عددها ٤٠ مقعدا، ويتخوف السنة في البحرين من النشاطات الاحتجاجية التي يقولون إنها تهدف إلى تقويض النظام وإقامة علاقات قوية مع إيران، وتجري حاليا محاكمة ٢٥ شخصا شيعيا بتهمة التآمر ضد النظام الحاكم. على صعيد مشابه دعم جماعات معارضة في الكويت التي احتجاجات مضادة للحكومة الأسبوع الماضي ولكنها أجلت الموعد في وقت لاحق إلى الثامن من آذار/مارس بعد استقالة وزير الداخلية

## أوروبا تواجه ضغوطاً لتجميد أرصدة مسؤولين مصريين سابقين

وقال: "لكن الصورة الأكبر هو عمليات النهب بالجملة من مصر، إذا نجحت سويسرا والمملكة المتحدة في الإفلات بالإشارة إلى العصور على عدة مئات حسني مبارك بعلمت عدد دول أوروبية عن تلقى طلبات في هذا الصدد. وفي واشنطن أعلن مسؤول في الخارجية الأمريكية أيضا أن الولايات المتحدة تلقت طلبا من السلطات المصرية لتجميد أرصدة مسؤولين مصريين سابقين في الخارجية باسم الخارجية الفرنسية برنان فاليريو الأنثين أن السلطات المصرية طلبت من فرنسا تجميد أرصدة مسؤولين مصريين سابقين باستثناء الرئيس السابق حسني مبارك وأفراد عائلته. وفي لندن أعلن وزير الخارجية البريطاني وليام هيج أيضا عن تلقي طلب من الحكومة المصرية بتجميد أرصدة مسؤولين مصريين سابقين". وأضاف "ندرس هذا الطلب ونتعاون مع السلطات المصرية، موضحا أن هذا الطلب "لا يشمل الرئيس السابق حسني مبارك ولا أفراد عائلته". وفي لندن أعلن وزير الخارجية البريطاني وليام هيج أيضا عن تلقي طلب من الحكومة المصرية بتجميد أرصدة مسؤولين مصريين سابقين. "وأضاف "ندرس هذا الطلب ونتعاون مع السلطات المصرية، موضحا أن هذا الطلب ونعمل مع الاتحاد الأوروبي والشركاء

## جيتس؛ وتيرة الانسحاب الامريكي من أفغانستان غير واضحة

□ واشنطن/ رويترز

قال وزير الدفاع الامريكي روبرت جيتس ان وتيرة الانسحاب القليل القوات الامريكية من أفغانستان ما زالت غير واضحة وشكل في دقة أعداد القوات الواردة في طلب للميزانية كشف عنه التناق أول أمس الإثنين.

وتوقعت وثائق ميزانية وزارة الدفاع الامريكية (البنجيتون) أن تخفض عدد الجنود الامريكين في أفغانستان ليصل في المتوسط إلى ٩٨٥٠ جنديا في العام المالي ٢٠١٢ بالمقارنة مع متوسط يقدر بنحو ١٠٢ ألف جندي وأفراد دعم في السنة المالية ٢٠١١.

وتبدأ السنة المالية ٢٠١٢ في أكتوبر تشرين

□ الثاني القادم.

وأعلن الرئيس الامريكي باراك أوباما خططا لبدء تقليل عدد القوات المشاركة في حرب أفغانستان التي يستغل عنها العاشر من يوليو تموز بهدف نقل مسؤولية الامن إلى القوات الافغانية بحلول نهاية عام ٢٠١٤.

وقال جيتس في تصريحات للصحفيين فيما يتعلق بطلب الميزانية انه شرح للنواب أن رقم ٩٨٥٠ هو "توجه محافظ خاص بالميزانية.. لا نلنا لا نعلم عدد القوات التي سنخفف في العام المالي ٢٠١٢". واستنادا إلى حجم الخفض فان (التمويل المخصص في الميزانية) قد تصبح أموالا لا نتفخها.

□ المنامة/ وكالات

وتيرة وحجم الخفض الفعلي في عدد القوات سيعتمد على الظروف على الأرض ويفرضون اعطاء أي فكرة محددة عن حجم الخفض الاولي.

وكرر جيتس الرسالة يوم الإثنين وقال "لكن هذا لا يعني أنه سيكون لدينا ٩٨ ألف جندي (في أفغانستان) بحلول نهاية العام المالي ٢٠١٢... في الحقيقة من المؤكد أن هذا لن يحدث".

وتكشف عن الوثائق في إطار تقديم إدارة أوباما لطلبات الائتلاف الكونجرسي. واشتملت الطلبات على ١١٨ مليار دولار لحربي العراق وأفغانستان بالإضافة إلى جهود أخرى فيما وراء البحار

لكنها لا تشمل بالتأكيد مبارك". وسيبحث الاتحاد الأوروبي أيضا المساعدة لدول تقع على الضفة الجنوبية للمتوسط. وقالت وزيرة الاقتصاد الفرنسية كريستين لاغارد "لقد طلبت أن نبحث معا الوضع في دول مثل تونس ومصر خصوصا لدرس الجوانب المالية والاقتصادية أي افاق الاستثمار والدعم لا سيما من قبل البنك الأوروبي للاستثمار ومختلف وكالات التنمية في كل من دولنا".

وأضاف "يجب أن نبحث كيف يمكننا جميعا دعم هذه الحركة الديمقراطية الجارية في هذه الدول". ولم توضح أي من العواصم الأوروبية الثلاث على الفور قيمة الأرصدة المعنية ولا الشخصيات المعنية.

وقال جيتس في وقت سابق في إطار هذه الطلبات، وبحسب الصحافة البريطانية فان مبارك قد يكون لديه أرصدة بقيمة ملايين اليورو في بريطانيا. في المقابل، أعلنت الحكومة السويسرية الجمعة الماضي انها قررت تجميد الفوري لأي اموال أو عتارات يحتفل أن يملكها الرئيس المصري حسني مبارك والمقربون منه في الكونغرالية.

من جانبها بدأت الحكومة السويسرية الجمعة بتجميد أرصدة في كافة مصارف البلاد قد تعود إلى مبارك أو أسرته